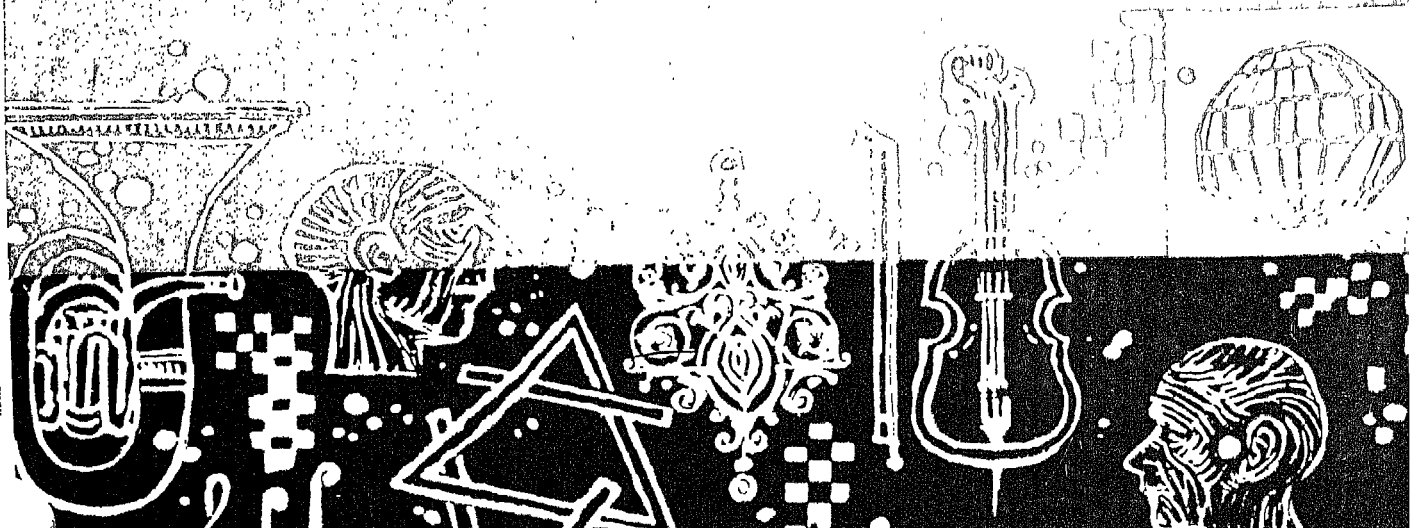


# عالم الفكر

مجلد السادس - العدد الثاني - يوليو - اغسطس - سبتمبر ١٩٧٥

(في العدد الثاني من المجلد السادس - سبتمبر ١٩٧٥)

- التصوف إيجابياته وسلبياته
- الفكر الهندي من الهندوكية إلى الإسلام
- نشأة الفكر الإسلامي
- فابواكيره الكلامية
- التصوير الإسلامي بين الحظر والإباحة

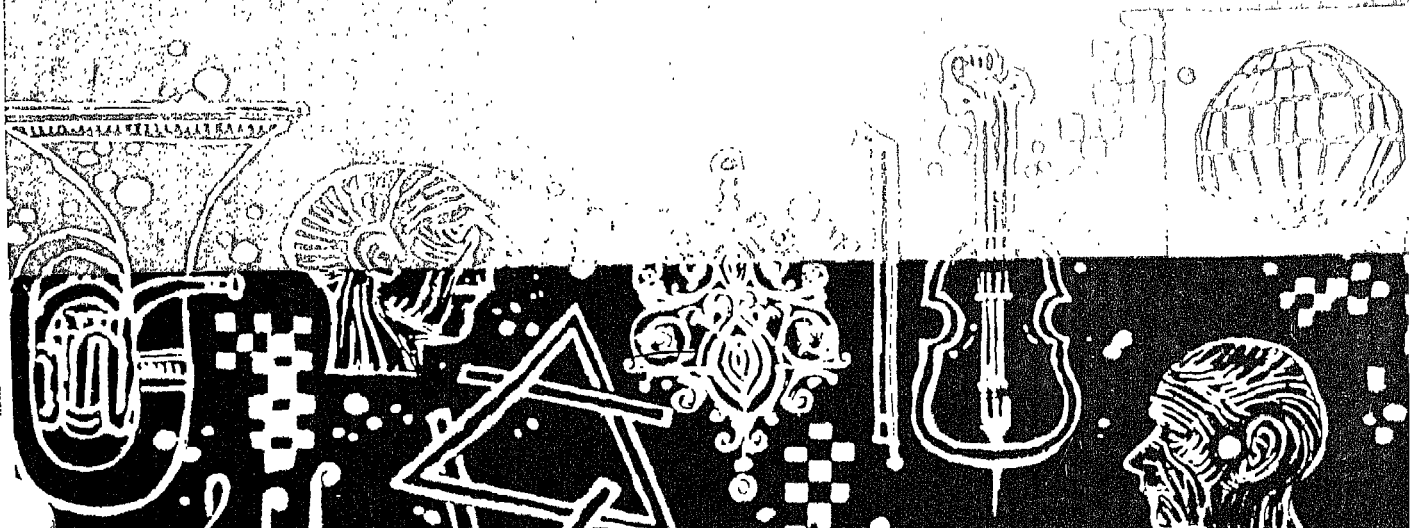


# عالم الفكر

مجلد السادس - العدد الثاني - يوليو - اغسطس - سبتمبر ١٩٧٥

(في العدد الأول من المجلد السادس - سبتمبر ١٩٧٥)

- التصوف إيجابياته وسلبياته
- الفكر الهندي من الهندوكية إلى الإسلام
- نشأة الفكر الإسلامي  
في بواكيره الكلامية
- التصوير الإسلامي بين الحظر والإباحة

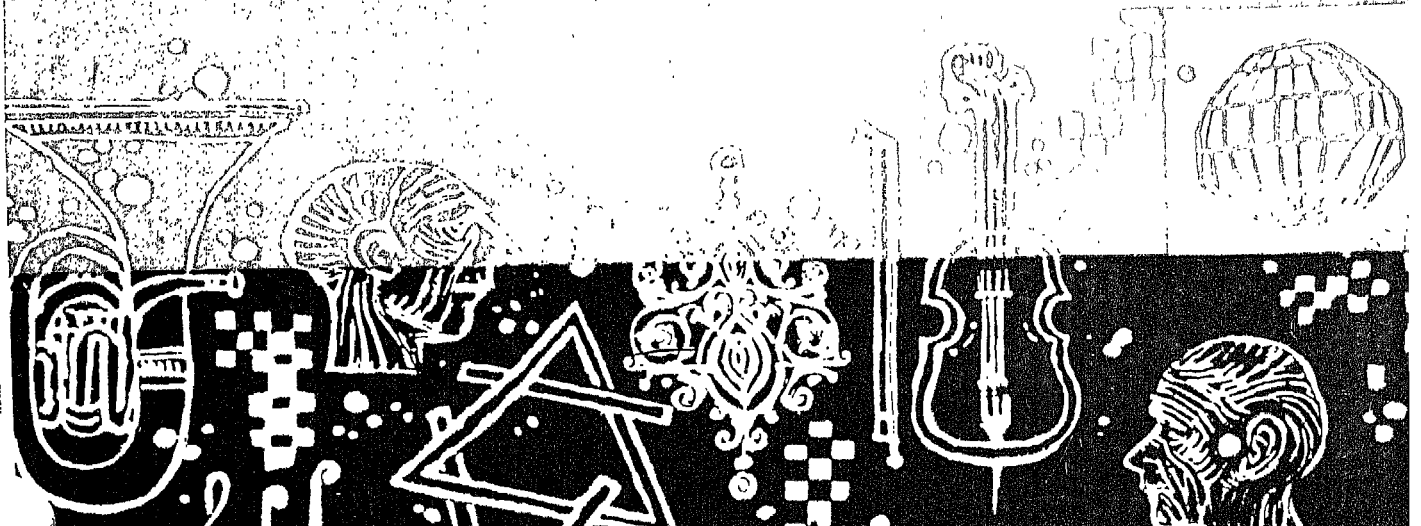


# عالم الفكر

مجلد السادس - العدد الثاني - يوليو - اغسطس - سبتمبر ١٩٧٥

(في العدد الأول من المجلد السادس - سبتمبر ١٩٧٥)

- التصوف إيجابياته وسلبياته
- الفكر الهندي من الهندوكية إلى الإسلام
- نشأة الفكر الإسلامي
- فابواكيره الكلامية
- التصوير الإسلامي بين الحظر والإباحة

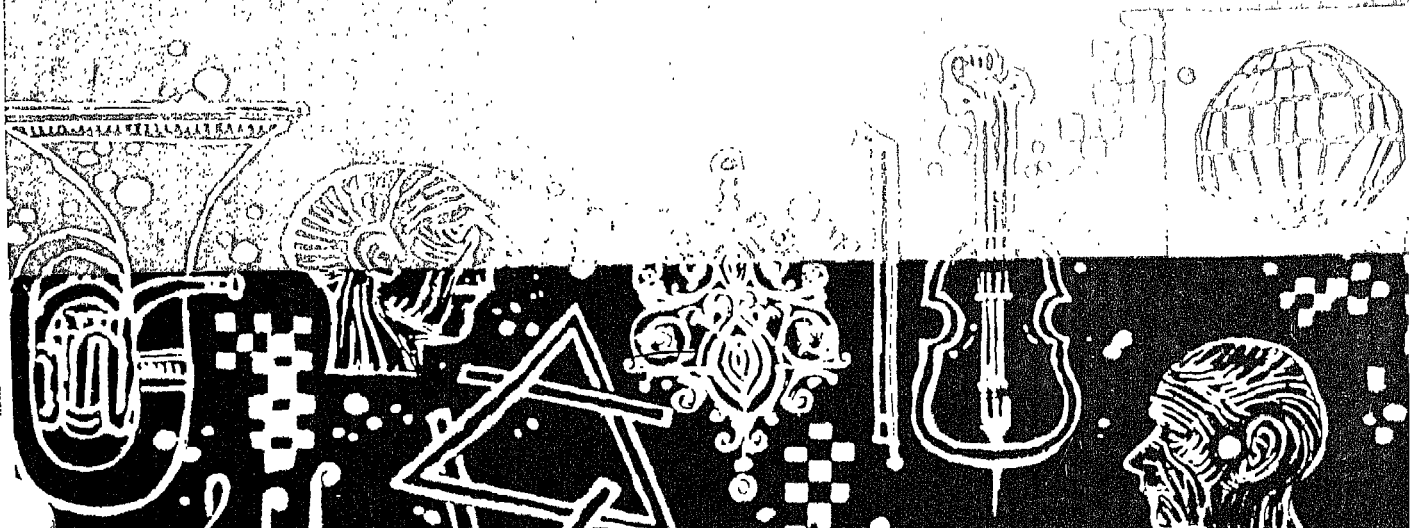


# عالم الفكر

مجلد السادس - العدد الثاني - يوليو - اغسطس - سبتمبر ١٩٧٥

(في العدد الثاني من المجلد السادس - سبتمبر ١٩٧٥)

- التصوف إيجابياته وسلبياته
- الفكر الهندي من الهندوكية إلى الإسلام
- نشأة الفكر الإسلامي
- فابواكيره الكلامية
- التصوير الإسلامي بين الحظر والإباحة

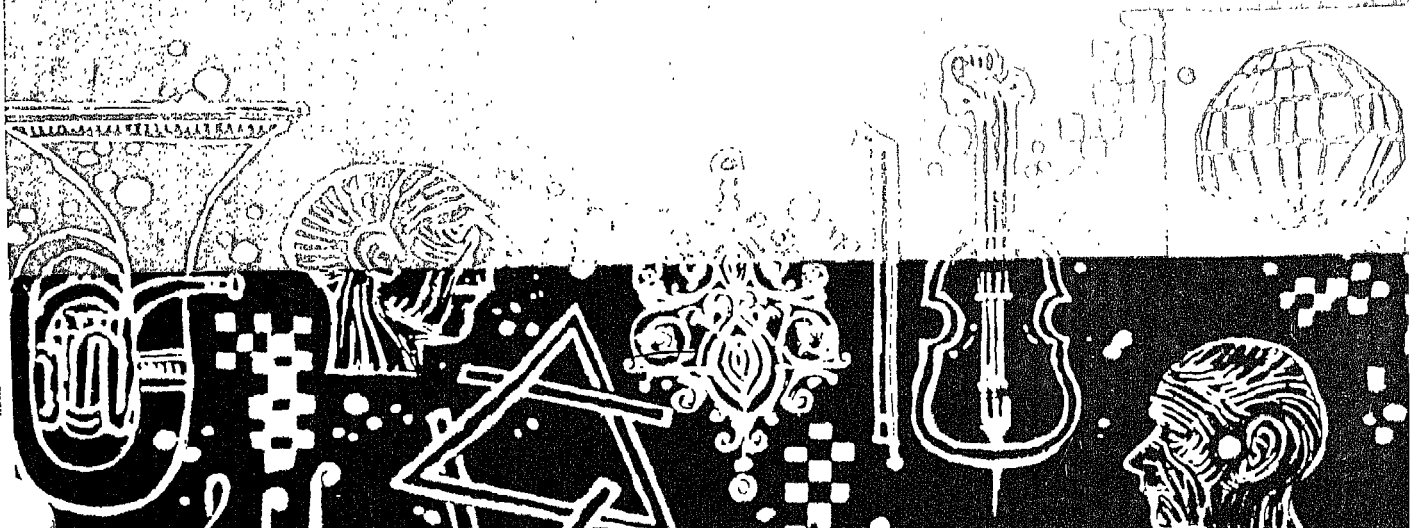


# عالم الفكر

مجلد السادس - العدد الثاني - يوليو - اغسطس - سبتمبر ١٩٧٥

(في العدد الثاني من المجلد السادس - سبتمبر ١٩٧٥)

- التصوف إيجابياته وسلبياته
- الفكر الهندي من الهندوكية إلى الإسلام
- نشأة الفكر الإسلامي
- فابواكيره الكلامية
- التصوير الإسلامي بين الحظر والإباحة

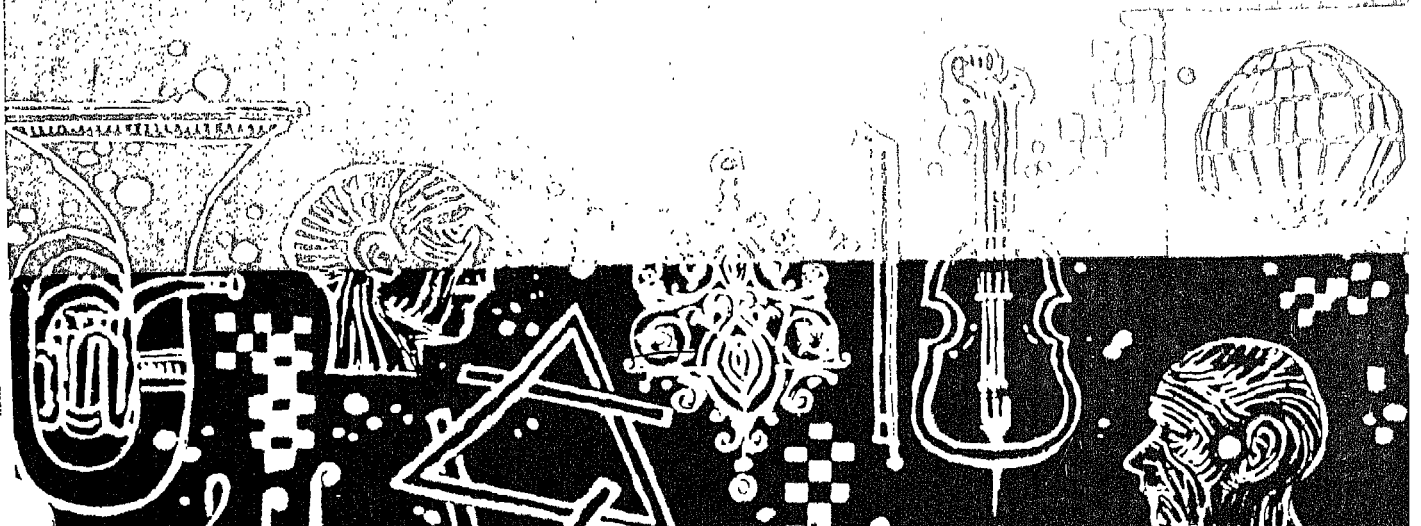


عالم الفكر

مجلد السادس - العدد الثاني - يوليو - اغسطس - سبتمبر ١٩٧٥

1251-2-8115 S. 1112

- التصوف إيجابياته وسلبياته
- الفكر الهندي من الهندوكية إلى الإسلام
- نشأة الفكر الإسلامي
- فابوا كيره الكلامية
- التصوير الإسلامي بين الحظر والإباحة

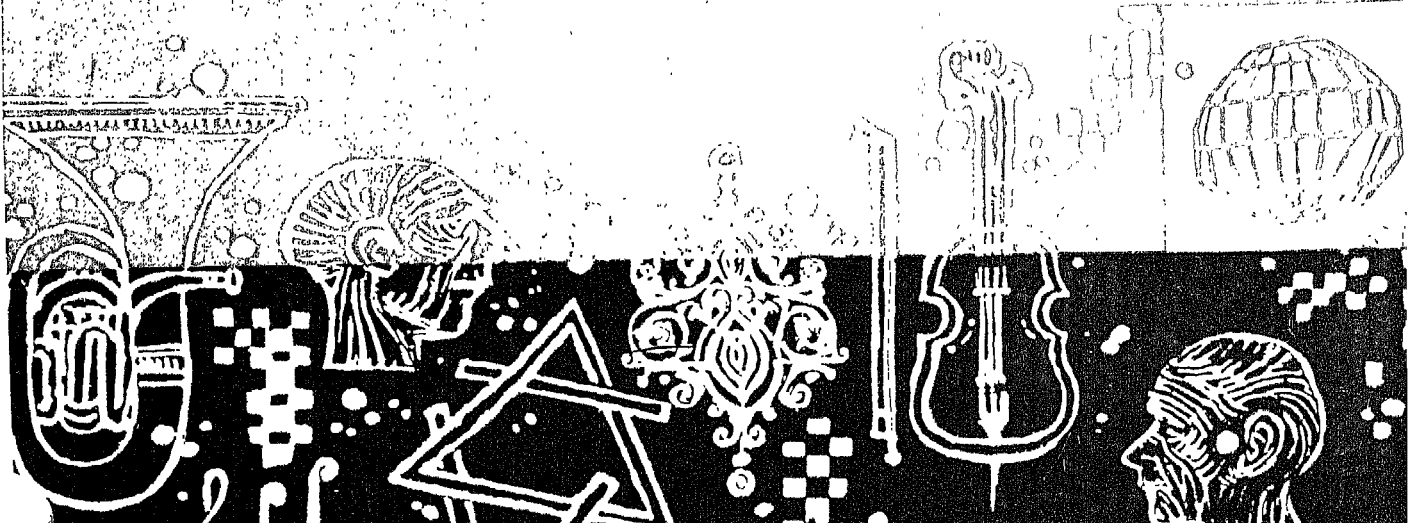


# عالم الفكر

مجلد السادس - العدد الثاني - يوليو - اغسطس - سبتمبر ١٩٧٥

(في العدد الأول من المجلد السادس - سبتمبر ١٩٧٥)

- التصوف إيجابياته وسلبياته
- الفكر الهندي من الهندوكية إلى الإسلام
- نشأة الفكر الإسلامي
- فابواكيره الكلامية
- التصوير الإسلامي بين الحظر والإباحة

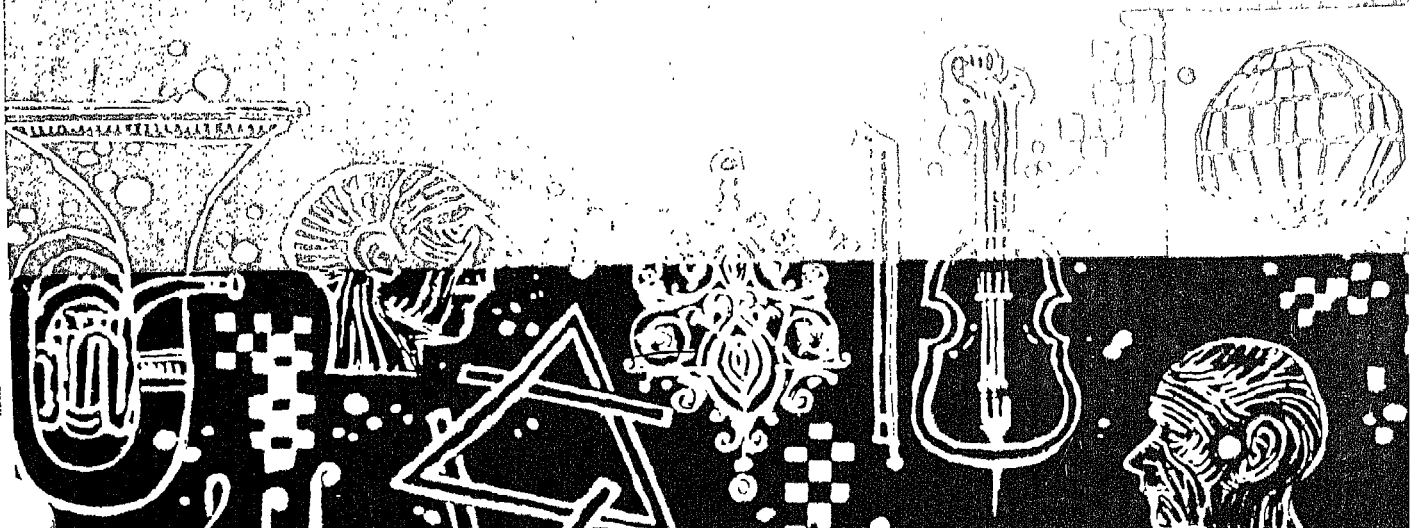


# عالم الفكر

مجلد السادس - العدد الثاني - يوليو - اغسطس - سبتمبر ١٩٧٥

(في العدد الثاني من المجلد السادس - سبتمبر ١٩٧٥)

- التصوف إيجابياته وسلبياته
- الفكر الهندي من الهندوكية إلى الإسلام
- نشأة الفكر الإسلامي  
في بواكيره الكلامية
- التصوير الإسلامي بين الحظر والإباحة





عالم الفكر

مجلد السادس - العدد الثاني - يوليو - اغسطس - سبتمبر ١٩٧٥

1251-2-8115 S. 1112

- التصوف إيجابياته وسلبياته
- الفكر الهندي من الهندوكية إلى الإسلام
- نشأة الفكر الإسلامي
- فابوا كيره الكلامية
- التصوير الإسلامي بين الحظر والإباحة

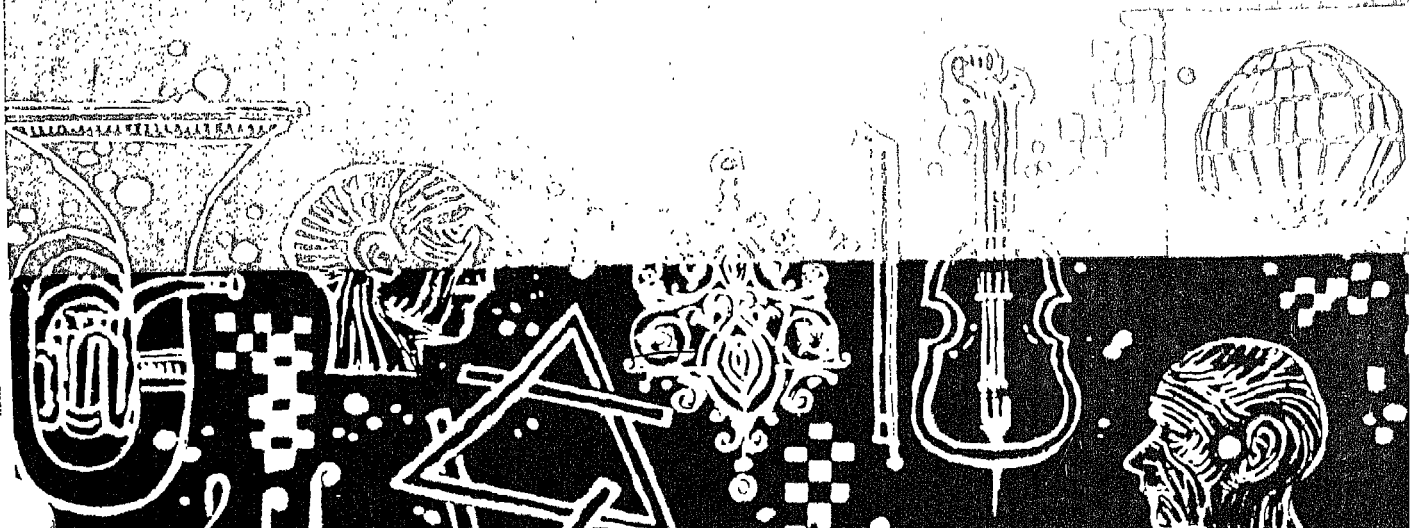


# عالم الفكر

مجلد السادس - العدد الثاني - يوليو - اغسطس - سبتمبر ١٩٧٥

(في العدد الثاني من المجلد السادس - سبتمبر ١٩٧٥)

- التصوف إيجابياته وسلبياته
- الفكر الهندي من الهندوكية إلى الإسلام
- نشأة الفكر الإسلامي
- فابواكيره الكلامية
- التصوير الإسلامي بين الحظر والإباحة



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو والسكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو والسكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو والسكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب باثبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفين في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل



غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحل هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانها تبعد المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا امانة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

غامضا خفيا يكمن وراء تلك الغلالة الرقيقة التي تفصل بين ما هو انساني وما هو اعجازي أو فائق للطبيعة البشرية على ما يقول فيليب حتّى في كتابه *Islam as a way of Life* ، كما أنه يوجد في كل دين من الاديان الكبرى أشخاص تتملكهم الرغبة القوية العارمة لاختراق تلك الغلالة أو ذلك الحاجز ، ولم يكونوا يقتنعون بما تقدمه اليهم التعاليم والنظم والانساق الدينية ، أو ينظرون اليها بنفس الطريقة التي ينظر بها بقية الناس ؛ بل انهم على العكس من ذلك يتوقون دائما الى الاتحاد الذاتي بالخالق . ومن هنا كان التصوف يعتبر تجربة ذاتية وعاطفية في المحل الاول ، ولذا فانها تختلف من دين لآخر ، بل ومن جماعة صوفية لآخرى أو من شخص لآخر ، لدرجة أن هناك من يرى أنه من الصعب وضع تعريف دقيق للتصوف . فكأن الذي يميز التصوف هو كونه « تجربة وجدانية غير محصنة بالعقل الذي نبذه الصوفية وخلفوه وراءهم ظهريا » . ومن هنا ايضا كان التصوف يقدم منهجا يختلف عن المنهج المتبع في الفلسفة وعلم الكلام ، وهذا المنهج هو منهج الكشف الذي يعتمد على القلب أكثر مما يعتمد على العقل أو الحواس . ومن الاقوال الشائعة في الكتابات الاسلامية أن القلب عند الصوفية هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الحقائق ، وأنه هو الطريق الى معرفة الله ، وهي معرفة فطرية على أية حال . وهذا معناه في آخر الأمر أن ثمة عنصرا أساسيا مشتركا بين كل المتصوفة في جميع الاديان وهو الرغبة في الاتحاد بالله ، وهذه غاية أو هدف ، ولكن الطريق الى تحقيقها طريق طويل وشاق ، ويتطلب من سالكه أن يمر بمراحل وحالات عديدة متنوعة تفرض عليه كثيرا من القيود ، ويخضع اثناء ذلك لكثير من المعاناة والحرمان ، كما يعكف على كثير من التأمل والتفكير . والوسيلة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحب أو العشق الالهي ، وهو علاقة بين طرفين : الصوفي والله . فالله يحب الذين يحبونه ، بل أن الحب الانساني ليس الا انعكاسا للحب الالهي . ولعل آخر وأسمى مراحلها هو الفناء في ذات الله .

**ولكن هل هذا معناه أن التجربة الصوفية تجربة سلبية ؟**

لقد تعرض التصوف لكثير من الهجوم ، وبخاصة على أيدي الداعين الى حركات التجديد الذين يرون فيه عاملا من عوامل تخلف المسلمين عن ركب الحضارة ، نظرا لما يشيعه - كما يرون - في النفس من روح التواكل والسلبية نتيجة للاعتقاد بأن التسليم بالقضاء والقدر يعنى بالضرورة التواني عن طلب الرزق . وقد تكون نظرة الشاعر الفيلسوف محمد اقبال خير مثال على ذلك الموقف المعادي للتصوف . فاقبال على ما سنرى في مقال الدكتور احمد صبحي عن « التصوف : ايجابياته وسلبياته » ينكر على التصوف ثلاثة أمور هامة هي :

**الرهبانية** التي ينكرها الاسلام ذاته لانهاتبع المرء عن العمل ، **وشطحات الصوفية** التي تتعارض مع روح الاسلام الذي يطلب الصحو لا السكر ، **والجهاد لا العشق الالهي** ، ثم **فكرة الفناء ومذهب وحدة الوجود** على اعتبار أن الاسلام يطالب بانبات الذات لا اماتة النفس . والواقع أن بعض انصار حركات التجديد في العالم الاسلامي يذهبون في ذلك الى حد أنهم يضعون التصوف - أو على الاصح الطرق الصوفية - في منزلة واحدة مع الاستعمار في العمل على قتل

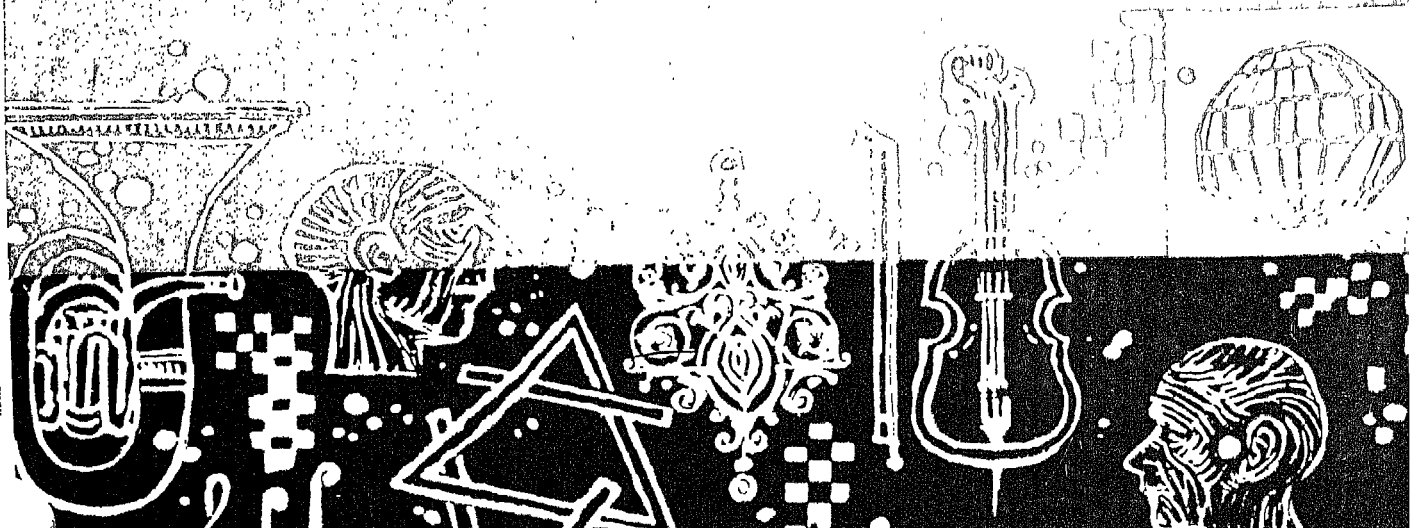


# عالم الفكر

مجلد السادس - العدد الثاني - يوليو - اغسطس - سبتمبر ١٩٧٥

(في العدد الثاني من المجلد السادس - سبتمبر ١٩٧٥)

- التصوف إيجابياته وسلبياته
- الفكر الهندي من الهندوكية إلى الإسلام
- نشأة الفكر الإسلامي
- فابواكيره الكلامية
- التصوير الإسلامي بين الحظر والإباحة

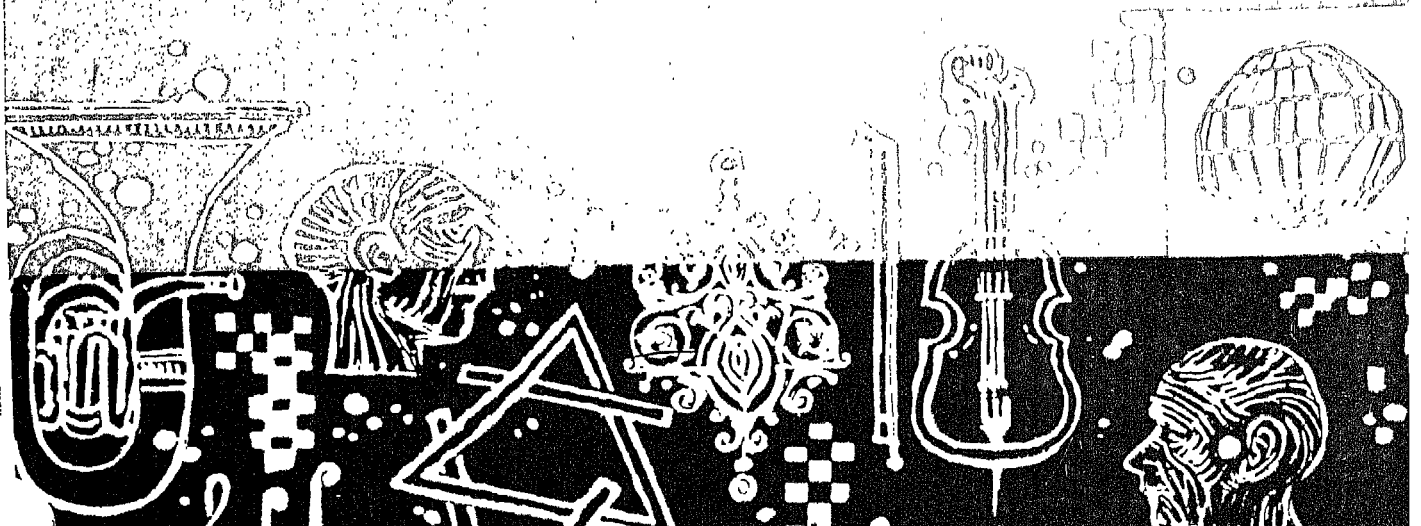


عالم الفكر

مجلد السادس - العدد الثاني - يوليو - اغسطس - سبتمبر ١٩٧٥

1251-2-8115 S. 1112

- التصوف إيجابياته وسلبياته
- الفكر الهندي من الهندوكية إلى الإسلام
- نشأة الفكر الإسلامي
- فبواكيره الكلامية
- التصوير الإسلامي بين الحظر والإباحة

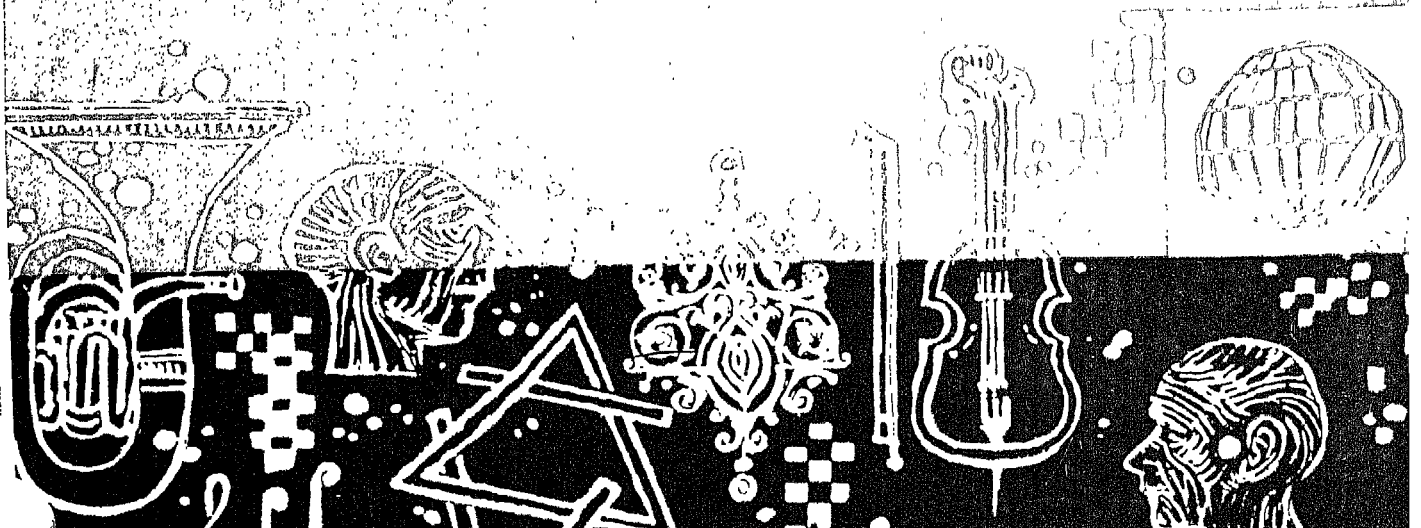


# عالم الفكر

مجلد السادس - العدد الثاني - يوليو - اغسطس - سبتمبر ١٩٧٥

(في العدد الأول من المجلد السادس - سبتمبر ١٩٧٥)

- التصوف إيجابياته وسلبياته
- الفكر الهندي من الهندوكية إلى الإسلام
- نشأة الفكر الإسلامي
- فابواكيره الكلامية
- التصوير الإسلامي بين الحظر والإباحة



عالم الفكر

مجلد السادس - العدد الثاني - يوليو - اغسطس - سبتمبر ١٩٧٥

1251-2-8115 S. 1112

- التصوف إيجابياته وسلبياته
- الفكر الهندي من الهندوكية إلى الإسلام
- نشأة الفكر الإسلامي
- فابوا كيره الكلامية
- التصوير الإسلامي بين الحظر والإباحة

